

الحاج أحمد هو جدِّي إنّه الآن شيخٌ في الثمانينَ من عمره وعلى الرَّغمِ من مرضِه أذكرُ أنّهُ طيلةَ فصلِ الشّتاءِ كان يستيقظُ عندَ آذانِ الفجرِ، الطحينةَ والحلاوةَ . يضعُ كوفيّتهَ البيضاءَ ، وفوقَها يثبّتُ عقالَه الأسودَ المبرومَ ثمَّ يذهبُ إلى معصرةٍ والمعصرةُ مبنيةٌ من الحجارةِ والطّينِ على شكلِ أقواسٍ ، وألذّ شيءٍ فيها دفنُها ، فالجوُّ في الخارجِ برّدٌ ومطرٌ وفي الدّاخلِ حلاوةٌ ساخنةٌ طريّةٌ يقدّمُها جدِّي للضيّوفِ بعد أن يرشُ فوقَها حبةَ البركةِ . وأذهبُ إلى خدمةِ الوطنِ ، وفي أوّلِ إجازةٍ أزورهُ أحكي له عن حياتي العسكريّةِ ، وأصدقائي الجُدُدِ وبالأخصّ صديقي سميرَ الذي كان يعملُ صانعاً قال جدِّي: أريدُك أن تأخذَ عقالي وتعطيهِ لصديقك ، كي يُخفي العقدةَ . أيّةَ عقدةٍ يا جدِّي ؟ أنزلَ جدِّي العقالَ عن رأسِه فورَ وصولي إلى القطعةِ العسكريّةِ أعطيتُ العقالَ لسميرِ ، وشرحتُ له ، القصّةَ ، نظرَ سميرِ إلى العقالِ وقال: ما رأيك أن تُهديَ جدّك عقالاً جديداً عندي الكثير